

نفحات القرآن

[90] ومن جهة اخرى فان الواقعيات المحال إدراكها للبشر كثيرة ولا يقدر عددها بانلظر إلى حجم المعلومات الضئيلة. وعلى هذا، فكيف يمكن لنا أن نعد معرفة العالم أمراً ممكناً؟ إذن يجب الاعتراف بأن ما في أذهاننا هو تصورات لها قيمة علمية فقط، وليست لها أية قيمة واقعية. * * * الجواب: يمكن الاجابة على هذه الاستدلالات بثلاث طرق: 1 - إن جميع منكري إمكانية المعرفة عند استدلالهم وكتابتهم لأدلة النفي بأقلامهم، يدعون لـمِثاتٍ من الامور الواقعية لكنهم يتزعمون الحرب ضد مسألة المعرفة بالاستعانة بمعرفته بهذه الامور. فالقلم، والورقة، والخطوط والكلمات، وصيغ الجمل، وجهاز الطبع، والتوزيع، والكتاب، والمكتبة، وكلّ من المخالفين لنظريتهم، والامواج الصوتية، ومخارج الحروف، والنور والضياء، والتأثير بأفكار الآخرين، فهم يدعون لجميع هذه الواقعيات. نعم، إنهم نصبوا العداء للمعرفة بالمعرفة، إنهم استعانوا بالمعارف السابقة لنفي المعرفة، يا له من خطأ!! (دققوا). 2 - إنّ خطأهم الكبير هو عدم تمييزهم بين مسألة كون معرفة الانسان محدودة وبين أصل مسألة المعرفة. فأن استدلالاتهم لا تنفي امكانية المعرفة مطلقاً، غاية الامر أنها تثبت أن معرفة الانسان محدودة أو مقرونة بالاطءاء أحياناً. أـجـل، لا يمكنهم انكار وجود "الشهاب" بل إن ما يقولونه في هذا المجال هو أن الخط النوراني الذي نراه ليس خطأً نورانياً بل نقطة نورانية، والتصور الخاطيء هذا نشأ عن خطأ في حاسة البصر، إذ ليس الخطأ في وجود نفس الشهاب بل في تصور خط ممتد ملتهب.